الزاوية التجانية باب الخضراء – تونس

الإمام الخطيب الحاج الحبيب بن حامد

حُسن الظنّ بأمّة رسول الله وبالمؤمنين

﴿ الخطبة الثانية ﴾

يوم الجمعة 8 جمادى الأولى 1436 هـ / 27 فيفري 2015 م

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه أهل الخِلّ والوفاء.

عباد الله،

إنّ ممّا يُفسد الدّين والثّقة بين المسليمن أمر بسيط في مظهره ثقيل في نتائجه ألا وهو المِراَءُ وهو الجِدالُ والتّكذيبُ والتّشكيكُ، يقول الشّاعر

إياك إياك المراء فإنه ... إلى الشر دعاءٌ وللشر جالب

والمِرْيَـةُ والمُرْيَـةُ : الشَّـكُّ فـي الأمْـرِ، ومنـه الامْتِـرَاءُ والتَّمَـارِي، وكذلك المُمَارَاةُ بَيْنَ النّاسِ، والمَصْدَرُ المِرَاءُ.

ومَرى في الأمْرِ وامْتَرى : شَكَّ. وأمْرَيْتُ فلاناً : إذا كَذَّبْته.

وأمّا المِراء في الدّين فهو من أشدّ البلايا بين المسلمين،

عن أبـي الدّرداء رضـي الله عنـه أنّ رسول الله صـلّى الله عليـه وسلّم قال « يـا أمـة محمد لا تهيجوا علـى أنفسكم وهـج النـار أبهذا أمرتم ألم أنهكم عن هذا أوليس إنما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء فإن نفعه قليل ويهيج العداوة بين الإخوان ذروا المراء تأمنوا فتنته ذروا المراء فإن المراء يورث الشك ويحبط العمـل ذروا المـراء فـإن المـؤمن لا يمـارى ذروا المـراء فـإن الممارى قد تمت خسارته ذروا المراء فكفى بك إثما أن لا تزال مماريا ذروا المراء فإن الممارى لا أشفع لـه يوم القيامـة ذروا المراء فإنى زعيم بثلاثة أبيات فى الجنة فى ربضها وأعلاها وأسفلها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فإنه أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ذروا المراء

فإن الشيطان قد أيس أن يعبد ولكن قد رضى بالتحريش وهو المراء فى الدين ذروا المراء فإن بنى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وإن أمتى ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها على الضلالة إلا السواد الأعظم من كان على ما أنا عليه وأصحابى من لم يمار فى الدين دين الله ولم يكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب »[1].

أهل التوحيد أهل لا إله إلاّ الله.

ستفترق أي أصول الفرق وإلاّ فهي أكثر من ألف

وقوله كلها في النار أي خلودا وهو أجناس الكفر بأنواعهم الغير المؤمنين به سبحانه وتعالى

وقوله إلاّ واحدة يعني الأمة مجيبة مؤمنة بما آمن به وهو الأمّة في عرف العامة الآن

[1] الديلمي والسيوطي في جامع الأحاديث

ففسّرها من كان على ما كُنت عليه وأصحابي يعني من الصراط المستقيم وهو طريق التوحيد والعمل بالشريعة « أمة مذنبة ورب غفور »[1].

فقد غفر الله لهذه الأمّة من قبل وجودها فلله الحمد على فضله وحكمك بذنوبها لا بكفرها فقد عصمت الأمّة أن تعبد صنما أبدا إلى وقت إرادة الساعة فلا يحلّ لمن اتّقى الله أن يلقّب الطوائف الإسلاميّة بفرق النار فلا يكفّر أحد من أهل القبلة المحمّديّة بذنب ولا تنابزو بالألقاب نهيٌ عن تغيير البعض بعضا بالكفر والفسق من غير تورع ولا توقف على ما سنه الشرع فالحذر الحذر من تنقيص نبيّك بتنقيص أمّته.

وَعَدَهُ رَبُّهُ وضمن له وأعزّه وقال له ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[2].

---

[1] السيوطي في الجامع الكبير

[2] سورة الضحى الآية 5

هذا وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه

اللهمّ صلّي وسلّم وبارك على عبدك ونبيّك النبيّ الأمّي وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار مهاجرين منهم وأنصار وكلّ من تبعهم إلى يوم القرار،

ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذا النار،

اللهمّ أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك،

اللهمّ إنّا نسألك الثبات في الأمر ونسألك عزيمة الرشد ونسألك شكر نعمتك والصبر على بلائك وحسن عبادتك والرضا بقضائك ونسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ونسألك من خير ما تعلم ونعوذ بك من شرّ ما تعلم ونستغفرك لما تعلم،

اللهم افتح أقفال قلوبنا بذكرك وأتمم علينا نعمتك من فضلك واجعلنا من عبادك الصالحين،

اللهمّ ‘نا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كلّ بر والسلامة من كلّ إثم،

اللهمّ لا تدع لنا ذنبا إلاّ غفرته ولا همّا إلاّ فرجته ولا ديناً إلاّ قضيته ولا حاجة من حوائج الدّنيا والآخرة إلاّ قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين،

اللهم أرحم أمّة محمّد رحمة عامّة،

اللهمّ إنّا نسألك من الخير كلّه عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشرّ كلّه عاجله وآجله

اللهمّ إنّا نسألك الجنّة وما قرّب إليها من قول وعمل،

اللهمّ إنّا نسألك مما سألك رسولك ونعوذ بك مما استعاذ بك منه رسولك صلى الله عليه وسلّم،

اللهم ما قضيت لنا فاجعل عاقبته رشدا،

اللهم اجعل حبّك أحب الأشياء إلينا، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندنا واقطع عنّا حاجات الدّنيا بالشوق إلى لقائك وإذا أقررت أعين اهل الدّنيا من دنياهم فأقر أعيننا من عبادتك،

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.